الثقافة صناعة

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113

مع إعلان وزارة الثقافة عن توقيع سمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان لوثيقة تشغيل قناة الثقافية مع مجموعة (MBC) شعرت كمثقف بحالة كبيرة من السرور، واستذكرت تلك الأيام الخوالي مع قناة الثقافية التي أسسها وزير الثقافة والإعلام الأسبق الدكتور عبدالعزيز خوجة، وأنهى وجودها بجرة قلم الإعلامي داود الشريان حال ترؤسه لهيئة الإذاعة والتلفزيون. وكان أن رجوت - في عديد من مقالاتي وأحاديثي المتلفزة - إعادة إحياء القناة بمتانة أقوى، وبميزانية أكبر، وأن تشرف عليها وزارة الثقافة وهي في ثوبها الجديد برئاسة سمو الأمير بدر.

على أني ومن باب الإنصاف أحب أن أشيد بإدارة الإعلاميين القديرين محمد الماضي وعبدالعزيز العيد وزملائهما لقناة الثقافية في وقت سابق، وعملهم الدؤوب على أن تكون حاضرة في مختلف تفاصيل المشهد الثقافي السعودي والعربي بما أتيح لهم من ميزانية مالية ضئيلة، لكن إيمانهم بدور القناة الحيوي كان دافعا لهم لبذل أقصى جهد، فكان ما حققوه من إنجاز يشكرون عليه.

واليوم أؤمن بأن جمهرة المثقفين قد احتفوا بإعلان تأسيس قناة الثقافية التي سيبدأ بثها في الشهر القادم وفق ما أعلن، وستكون مجموعة (MBC) مشغلة وصانعة لمحتوى القناة، وأنها «ستستهدف النخب المثقفة والجمهور العام بأسلوب عصري وحيوي عبر تسليط الضوء على مختلف مفردات الثقافة السعودية». والواقع فلا إشكال في الديباجة التي صيغ بها الخبر، لكن ما أقلقني كامن في الإشارة إلى أن القناة ستسلط الضوء على النخب والثقافة بأسلوب عصري وحيوي.

ومكمن قلقي نابع من تفسير كلمة عصري وحيوي، لاسيما وأن المفاهيم قد تبدلت، والمرتكزات التي كنت كمثقف أتصور بأنها واحدة وثابة قد تغيرت، وأصبح للثقافة مفهوم شبابي مغاير لما تتلمذت عليه، ومختلف عما وعيته ممن سبقني من أساطين المعرفة والثقافة.

في هذا السياق أشير إلى أن دراسة علمية قامت بإعدادها الكاتبة والمستشارة الإعلامية البحرينية الدكتورة لولوة بو دلامة لندوة النخب الثقافية والإعلام بمختبر الإعلام وقضايا المجتمع، وهو أحد مختبرات الحوار الثقافي الخليجي بمركز الخليج للأبحاث، قد أبانت عن مفهوم جديد لمصطلح النخب الثقافية، حيث اعتبر 79% من العينة المبحوثة في الدراسة بأن مشاهير التواصل المجتمعي بشكل عام هم من النخب الثقافية، بل وتعرفت العينة المختارة بنسبة عالية جدا قاربت الـ94% على عدد منهم بالرغم من عدم اشتهارهم بتقديم أي محتوى هادف فضلا عن أن يكون معرفيا؛ في الوقت الذي لم يتعرف أحد من العينة المختارة على عديد من أبرز المثقفين المعاصرين المشهورين في الوسط الثقافي الحقيقي.

تجدر الإشارة إلى أن الدراسة قد اختارت 16 شابا وشابة بالتساوي بينهم أي 8 ذكور و8 إناث، وجميعهم من جيل الألفا كما يقال، أي أن أعمارهم بين 16 – 21 عاما، وينتمون لمملكة البحرين والسعودية ودولة الكويت، وتم عرض كثير من الصور بأسمائها على العينة المبحوثة بهدف التعرف عليهم من قبيل: الشيخة سعاد الصباح، والشيخة مي آل خليفة، والدكتور غازي القصيبي، والدكتور محمد الرميحي، والأستاذ خالد المالك، والدكتور عبدالله المدني، وآخرين من ذات النسق، وجميعهم حصلوا على نسب متدنية جدا وصولا إلى 0%.

في حين حصل الفنانون من قبيل عبدالحسين عبدالرضا، وناصر القصبي، وريم عبدالله، وإلهام علي، وطلال مداح، وعبد الرب إدريس، وغيرهم على نسب متفاوتة بعضها قليل جدا كما هو الحال مع عبدالرب إدريس الذي بلغت نسبة التعرف عليه بحسب العينة المختارة 6%، والبعض الآخر وصل إلى 87% كما هو الحال مع الراحل عبدالحسين عبدالرضا.

فيما حصد مشاهير التواصل كفوز الفهد، ورهف القحطاني، وسارة الودعاني، والمهرة البحرينية، وغيرهم، على نسب عالية جدا في تعرف العينة المختارة عليهم حيث لم تقل عن 80%، وبلغت الـ94%. وفوق ذلك كان تصنيفهم لهم بأنهم من النخبة الثقافية.

أختم بالقول بأن الثقافة صناعة، وأذكر بالقاعدة المنطقية «كيفما تكون المقدمات، تكون النتائج»؛ وأتساءل باستغراب عن سبب تراخينا في تقديم الأجود مضمونا في مقابل الأكثر كما؛ وأشير إلى أنه حين يتم إقصاء المثقفين الأكفاء بحجة المعاصرة، وحين يتم تكريس القطيعة بين الأجيال المعرفية، حتى يصبح رواد المعرفة وصانعو الثقافة في وطننا كالعواد، والسباعي، والأنصاري، والمغربي، وغيرهم، من المومياء المجهولة، نصل إلى ما نحن فيه من ترهل ثقافي، وتزوير معرفي، وهو منشأ قلقي الذي أشرت إليه من لفظة الحيوية والعصرية. على أني أؤمن بأن سمو الوزير وقيادات الوزارة مدركون لمنبع هذا القلق، وأرجو أن يعالجوه بجودة ومتانة ثقافية.

قضايا العمران في مؤتمرات المندي والمثلوثة!

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

خلال مسيرتي التعليمية والأكاديمية، شاركت في كثير من المؤتمرات التي تعنى بقضايا العمران والتنمية الحضرية، سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها. لا أنكر أن كثيرا منها يصنف كمؤتمرات رفيعة المستوى، سواء خلال طبيعة الجهة المنظمة التي تتسم بالحيادية، أو آليات التمويل، وأسلوب الإدارة، ومنهجية تحكيم الأوراق العلمية.

وفي المقابل، تظل بعض المؤتمرات الأخرى دون المستوى المأمول، وهي أشبه بحلقات مفرغة يجتمع فيها المهتمون وأصحاب الاختصاص دون الخلوص بنتائج جديرة أو توصيات فاعلة تلامس واقعنا العمراني، وترسم مستقبلا واعدا للتنمية الحضرية.

لا زلت أشعر بالندم للمشاركة في تقديم أوراق بحثية بذلت فيها الجهد الكبير، دون أن تنشر في سجل علمي أو حتى في مجلة علمية أو تقرير يستفيد منه القراء والباحثون وطلاب الدراسات العليا، بحجة ضعف الإمكانات المالية، وكل ما خرجت منه هو شهادة مشاركة مع مجموعة صور تذكارية. للأسف الشديد، يبذل القائمون على هذه المؤتمرات الأموال الطائلة في التعاقد مع شركات إعداد الوجبات الغذائية للحضور، ودروع الشكر والتكريم، وبرامج زيارة المواقع السياحية، ويتسابق البعض في التقاط الصور التذكارية والحديث في وسائل الإعلام عن المخرجات المتوقعة، ولا مانع من استقطاب بعض مشاهير التواصل الاجتماعي أو الوجوه الإعلامية المشهورة لتلميع المؤتمر. وفي المقابل، ليس لدى المنظمين أدنى إمكانات لتقديم المكافآت المالية للمحكمين، أو توفير وسائل الإعاشة والنقل للباحثين، أو حتى دعم النشر للأوراق البحثية. في الحقيقة، هذه المؤتمرات تهدف إلى تكريس البهرجة الإعلامية دون أن تساعد صانعي القرار في توجيه السياسات العمرانية نحو معالجة الإشكالات الحضرية.

مؤتمرات ترفع راية المصطلحات الأجنبية أولا لتناقش ثقافة محلية وطُرزا معمارية أصيلة لطالما تفردنا بها بين الأمم.

هذه الثقافة التي يفترض أن ندرسها نحن للعالم أجمع، ليأتي الخبير الأجنبي على حين غرة ويحدثنا عنها!. مؤتمرات يدعى لها الأجانب من كل حدب وصوب ليتحدثوا عن قضايا التخطيط المحلي، ويصفق لهم الجميع بكل سرور وحماس، سواء فهموا أم لم يفهموا. مؤتمرات تُستخدم فيها اللغة الإنجليزية كلغة وحيدة، حتى لو كان الحضور جُلهم من العرب، وتمنع المشاركة أو تقديم بحوث باللغة العربية وإذا سألتهم لماذا؟ قالوا لك بعباره حفظناها عن ظهر قلب «اللغة الإنجليزية هي لغة العلم والمعرفة»، نعم على أساس أن اللغة العربية هي لغة الجهل والبلطجة أو هكذا أنا فهمت!.

أذكر أنني قدمت ورقة بحثية في أحد هذه المؤتمرات الواهية، وتم رفضها مباشرة ليس لكونها دون المستوى أو بعيدة عن محاور المؤتمر، بل لأن موضوع الورقة البحثية يمكن أن يتسبب في إحراج الجهة المنظمة، لكونه لا يتماشى والسياق العام.

بعبارة أخرى، المطلوب هو توليف الورقة البحثية لإبراز الجوانب الإيجابية، متناسين أن طبيعة البحث العلمي تتسم بالحيادية المُطلقة، فلا مجال للمجاملة أو المواربة.

في الحقيقة، مثل هذه المؤتمرات تُكتب توصياتها قبل أن تبدأ، وتُصاغ باستخدام مفردات منمقة إذا قرأتها لن تفهم منها شيئا.

كما أن توصياتها أو نتائجها غير مقرونة بآليات تنفيذية، وكأن هدفها هو التلميع وإعطاء انطباع للمسؤول أو صانع القرار بعدم وجود إشكالات أو قضايا حضرية تستحق المعالجة.

ختاما، وفي ظل ما تشهده المملكة العربية السعودية من تطور وتنمية عمرانية، لا بد للجامعات السعودية ـ كجهات أكاديمية ـ أن تتبوأ مكانتها في تنظيم المؤتمرات العمرانية، لتناقش قضايا التخطيط العمراني والتنمية المستدامة، وإدارة المدن، والعمارة المحلية وتقدم أبحاثا ودراسات وتجارب في قالب يتسم بالحيادية المطلقة، بعيدا عن الاجتهادات الفردية والبهرجة الإعلامية، كما في مؤتمرات المندي والمثلوثة!.

مأساة يرويها ضحية

عبدالله سعود العريفي

في صبيحة يوم قائظ، والشمس ترسل أشعتها وقد اشتعل لهيبها وتوهج أجيجها وتوقد فتيلها، وبينما الأبدان في تعطش إلى رياح لينة لا تحرك شجرا ولا تعفي أثرا لتلاطفها وتسكن من حرارتها، دخل إلى أحد المحلات التجارية رجل مسن قد أقبل على عقوده الأخيرة مرتديا ثوبا ضاع بين بياض وصفرة، متحسسا عرقا منسكبا وهو يحك شعره الذي أضاءه البياض وقد بدت على وجهه آثار السنين وظهرت عليه تجاعيد تشكو شدة أوجاع وتعاني قسوة آلام؛ فكل خط من خطوط الزمن على وجهه يحكي قصة عصيبة مر بها ويشير إلى كثرة هموم رافقته وقد بدت عليه مشاعر حزينة تريد أن تسرق من قلبه الطيبة التي تشع من عينيه، طالبا ونظراته جامدة تنطق إباء وأنفة سلفة ليشتري سلعة لا يتجاوز ثمنها بضعة ريالات قد أصبح في حاجة ماسة إليها ملتمسا المعذرة ومبديا ندمه ومتحسرا على ما فقده ومبينا أنه قد تعرض لعملية نصب واحتيال تم فيها أخذ كل ما لديه من مال عن طريق (الإنترنت).

لا شك أنه مع نمو المعاملات المالية والتجارية عبر الوسائط التقنية ومع ذلك السيل المتسارع والموج الكاسح من تطور وسائل الاتصال وتبادل الرسائل والذي يتم بسرعة عالية وبدون فواصل أو موانع أو حواجز أصبح المستخدم اليوم في جميع أنحاء العالم أمام تحديات جديدة في مجال التعامل مع التقنية من خلال الاستعمال السليم والصحيح والإيجابي لها؛ فامتلاك الوسائل التقنية الحديثة لا يعني بالضرورة الاستخدام الأمثل لها مما يسبب للبعض من المستخدمين حالة من عدم التوافق مع التطور الرقمي نتيجة عدم إتقان استعمال الوسائل الحديثة استعمالا مثاليا وإيجابيا.

وقد انتشر مفهوم جديد لم يكن موجودا من قبل للنصب والاحتيال وهو ما تمت تسميته بالاحتيال الالكتروني والذي يعني أي نوع من أنواع الخدع أو الحيل عبر الشبكة العنكبوتية وهو أحد أنواع النصب المتنوعة وأشكال الاحتيال المختلفة بقصد أخذ أموال الآخرين بطرق غير مشروعة عبر (الإنترنت) وما يتصل به من برامج مختلفة مما قد يؤدي إلى ضياع الأموال وفقدانها وبالتالي الوقوع في خسائر مالية كبيرة، وقد تطورت أساليبه بصور متلاحقة وتعددت أنماطه بطرق متنوعة؛ فأصبحت تشكل ترويعا فعليا وتخويفا واقعيا وتهديدا حقيقيا للعديد من فئات المجتمع ومنها فئة كبار السن؛ فيقوم أولئك المحتالون في مختلف أنحاء العالم باستخدام أساليب متعددة لاستهدافهم حتى صار ذلك يمثل تهديدا كبيرا وخطرا حقيقيا على الأمن المالي لبعض كبار السن، لذا فإن رفع درجة الوعي وزيادة مستوى الفهم والإدراك بتلك المخاطر وتحقيق الحماية الشخصية وتركيز الانتباه في هذا الموضوع وإجراء كشف ومراجعة وتدقيق وتفقد لأمان أجهزة حواسيبهم الشخصية المخصصة للعمليات والتعاملات المالية الالكترونية صار ضرورة ملحة.

من واجب أبناء كبار السن وأحفادهم تذكيرهم بشكل دائم إلى ما يستجد من أساليب الاحتيال الالكتروني التي تتبدل بصورة مستمرة وغير متوقعة، ويكون ذلك التذكير بدون التقليل من قدرهم أو إثارة انتباههم بأنهم غير قادرين وإنما توصيل رسالة لهم بطرق مناسبة وبأساليب صحيحة وبوسائل ملائمة بأن هناك لصوصا وعصابات من المجرمين تقوم بعمليات نصب واحتيال للاستيلاء على أموال الآخرين وسرقتها بطرق احترافية لا يعلمها الكثير مما قد يؤدي إلى الوقوع في هفوات وعثرات وغلطات قد ينتج عنها مأساة يرويها ضحية.

هيبة هيئة التأمين في تأمين الرواد الماضين

زهير ياسين آل طه

@zuhairaltaha

لا تخلو أي نهضة تنموية مرتبطة بخطط استراتيجية ذكية من مؤثرات وضغوط مع ما يعيشه العالم من تحديات وتقلبات، ومن الطبيعي أن تتأثر حركتها صعودا ونزولا وهكذا مع التشابك في الحركة التسارعية من منظور العمليات غير الخطية Non-linear Process، حسبما يفرضه واقع الأحداث السياسية والاقتصادية والتغيرات البيئية، وتنكشف تحديدا إذا نزلنا في العمق التفصيلي لفهم واستيعاب نموذج إدارة الذكاء الاستراتيجي المستحدث في المواصفات العالمية، والموجه لتحقيق هدف بعينه ومتابعته وتطويره.

وتعتمد معالجة وتخطي التحديات والضغوط والسلبيات على التدخل السريع الذي يفرضه الاحتياج الهجين للخبرات التي يملكها «الرواد الماضين/ المتقاعدين» مع ما يقدمه «الرواد المتقدمون» من فكر قيادي ذكي متجدد.

فأمر استشراف المستقبل بحاجة ماسة للخبرات الهجينة لاتخاذ قرارات حادة موثوقة Decision Acuity، ومدعومة بنموذج حيوي متداول في محطات اتخاذ القرار العالمي المعنون بتسلسل اتخاذ القرار Sequential Decision Making كما تشير إليه الدراسات والأبحاث العلمية القديمة والحديثة، وقد تطرقت إلى النموذجين بالتفصيل في مقالات سابقة عام 2021، وأستبعد حاليا من منظور الأخلاقيات والتحيز والتمييز، قدرة الذكاء الاصطناعي بمفرده في تقييم القرار التسلسلي اليقيني النافع، الذي تحتاجه الخطط بدون دخول ذكاء الرواد وتحليلاتهم وتقييمهم من منطق الذكاء الهجين الجماعي.

وهذا بالفعل ما تؤمن به رؤية 2030 ونلمسه من خروج قرارات صائبة في محاكاتها العملية لفلسفة التغيير وهندسة التغيير والتطوير المستمر، ومن خلال التقدير للرواد الماضين والاستفادة منهم في احتياجها لقرارات ناضجة مبنية على الخبرة والدراسات العلمية، وقد استحثت ودفعت الرؤية مؤخرا لنقلة نوعية ذكية في التأمين بموافقة انشاء هيئة له مستقلة بقرار مجلس الوزراء في جلسة 16 أغسطس من هذا العام، ليصنع هذا القرار منه هيبة مختلفة جذريا بعد مضي فترة طويلة من العمل الإداري في الساحة التأمينية من قبل جهات متعددة ضمن أعمالهم، ليواكب متطلبات حركة نمو وانتقال خطوات الرؤية 2030 لمراحل متقدمة، ومنها رفع مساهمة التأمين في الناتج المحلي غير النفطي، وتطويره بكل السبل الاستثمارية الداخلية والخارجية، ليحقق أهداف برنامج تطوير القطاع المالي في الرؤية.

إنشاء الهيئة لا يمكن أن يخرج في مضمونه الريادي عن سياق القيادة التخصصية والتوجيهية والرقابية لكافة المهام والاختصاصات، والمنقولة بخطة منظمة ممن كانوا يحملونها ويديرونها ضمن أعمالهم، وهما البنك المركزي السعودي ومجلس الضمان الصحي، وهنا يتضح معنى الفرق بين القيادة والإدارة في فلسفة الحركة التغييرية والتطويرية التي تصنع الهيبة والقوة.

التفاوت في مستوى الهيبة في أي منظمة، يعنى التأرجح في القوة النافذة في العمليات بكل جوانبها، ولها ارتباط بالإدراك الاجتماعي ومتطلباته وما تحيط به نظرية العقل.

التحكم في مستوى الهيبة ليس بالأمر السهل لأسباب خارجة عن التغطية اليقينية تماما إذا لم يكن هناك استيعاب لتطبيق معطيات النظرية، وبسبب الارتدادات أيضا التي قد تواجه التشغيل للمنظمة من قبل الإدارة التنفيذية في بدايته، وقد تكون نتيجة انعكاس بعض القرارات الضعيفة اللا يقينية التي قد تصدر من مجالس الإدارات بالتصويت أو الاجماع.

لتبسيط مفهوم فلسفة النظرية لاستيعابها والاستفادة منها والاستناد عليها في الوصول لقدر أكبر من القرارات الناضجة اليقينية المرتبطة بهيبة المنظمة كهيئة التأمين؛ ففي أحدث بحث علمي عن نظرية العقل وقدرة التفكير مما يمكن الاستفادة منه في رفع مستوى الهيبة المطلوبة لأي منظمة، من خلال التدقيق في اختيار أعضائها في مجلس الإدارة بناء على نظرية العقل والإدراك الاجتماعي، والذي تم نشره في شهر يوليو 2023 في مجلة علم النفس التجريبي "Journal of Experimental Psychology" من باحثين من جامعة برمنجهام بعنوان: "Successful cooperation depends on good ‹mindreading› abilities" بحيث وجد الباحثون أن الأشخاص الذين يتمتعون بقدرة قوية وعالية على قراءة الأفكار والعقل وفهم مشاعر الآخرين ونواياهم، هم أكثر نجاحا في التعاون مع الآخرين لإكمال المهام واتخاذ القرارات الناضجة والحادة بالمعنى الضمني من الأشخاص الذين يعانون من ضعف قدرات القراءة للعقل المقابل.

ما يزيد تكرار التركيز لأمر نظرية العقل والإدراك والفكر في أكثر من مقال، هو الأمل في ارتفاع مستوى الهيبة والقوة النافذة والصلاحيات لهيئة التأمين بشكل سريع قبل وبعد أن تبدأ بمهامها لحداثتها وأهميتها الكبرى، من خلال القرارات التغييرية والتطويرية المبنية على النظرية، وتبدأ تضيف لمهامها ان لم تكن موجودة وبالتعاون مع «المعهد الوطني لأبحاث الصحة» الذي صدر قرار إنشائه بالتزامن مع الهيئة وفي نفس الجلسة، دراسة علمية سريعة ووافية من كل الاتجاهات، لتقييم عدم تحميل وزارة الصحة تبعات القطاعات الصناعية والبتروكيماوية والطاقة، المتسببين بالأمراض الظاهرة المزمنة منها والكامنة الخفية النائمة للمتقاعدين والرواد الماضين ومن يعولون، استنادا على أن البيئات الصناعية ومنها البتروكيماوية، تتعامل مع مواد كيميائية تندرج تحت تصنيفات عالمية ومتعددة الخطورة ومرصودة في تقرير الأمم المتحدة المعلن في موقعها.

وحينما تتدخل الهيئة بهيبتها وقوتها النافذة العالية من البداية، فستنطق الصمت ممن كنت وغيري نوجه لهم إرشادات وتوجيهات وطرح مقترحات وحلول مجانية، لأجل المساهمة وقبول خروج قرارات تحقق متطلبات جودة الحياة، وتسهم مباشرة في تطوير القطاع المالي بما يخص نمو التأمين ورفع مساهمته في الناتج المحلي، وكما أشرت سابقا، باقتطاع مبالغ شهرية منتظمة تضخ بالملايين في منظومة التأمين، تحدد ويعاد تقييمها بعد التطبيق على كل منتسبي القطاعين العام والخاص في المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، للعلاج مدى الحياة لهم ومن يعولون.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733
فاكس: 0125203055
ص.ب: 5803
الرمز البريدي: 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402
فاكس: 0122345938
الرمز البريدي: 21553
ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:
gov@makkahnp.com
ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد:
920003453
الاشتراكات:
0500882058